ملخص البحث .

يتناول هذا البحث في مضمونه مميزات الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ؛ حيث إن شعر امرئ القيس فيه من البلاغة والتصوير ما يذهل العقول ويأخذ بالألباب ، ومن تلك الجماليات الرائعة مميزات في شعره تحمل معان وصفية وحسية وواقعية وقصصية ، ينمقها تنميقا ويسردها سردا فريدا ، ويكسوها بأعذب التصويرات الفنية ، وقامت الدراسة على المنهج الوصفي القائم على الوصف والتحليل في مميزات الصورة الفنية في شعر امرئ القيس وتحليلها ، ويسهم البحث في مجال العلم والمعرفة من حيث اكتشاف أبرز مميزات الصور الفنية في شعر امرئ القيس . وبذلك يعد إضافة للمكتبة العربية وأن مميزات الصورة الفنية في شعره كانت وصفية ، وحسية ، وقصصية ، وواقعية ، ولم تقتصر على ذلك فحسب ، بل تعدت ذلك في حسن التركيب في اللفظ والمعنى ، هذا ويوصي الباحث الجهات المعنية بتحفيز الهمم لدراسة الشعر الجاهلي ، والإسهام في تزويد المكتبة العربية بالكتب التراثية والحديثة .

APSTRACT

This researh contains specifications of artistic pictures in the poem of Imree Alkays, whereas Imree Alkays's poem contain rhetoric and imagination which can amaze the minds and touch the hearts. And among those aesthetic those fantastic specifications in his poem which mean descriptively ، sensually, reality and narratively, which can organize it well, and narrate it uniquely, and beautify it with the sweetest artistic imaginations. And it studied on descriptive methodology which was about description and analyse inAnd among those aesthetic those fantastic specifications in his poem which mean descriptively ،sensually, reality and narratively, which can organize it well, and narrate it uniquely, and beautify it with the sweetest artistic imaginations. And it studied on descriptive methodology which was about description and analyse in the specification of artistic imagination in the poem of Imree Alkys and it analasis. search also contributes the field of science of knowledge whence the most specification of artistic imagination in the poem of Imree Alkays. And that is why it is considered to be among the Arabic library. And in fact, the specification of the artistic imagination in his poem was descriptive, analytic, sensual, narrative and real. And didn't limit it solely, but that multiplied on the beauty of structure in the words and meanings.

Ringkasan

Researh ini mengandungi spesifikasi gambar artistik dalam puisi Imree Alkays, manakala puisi Imree Alkays mengandungi retorik dan imaginasi yang dapat memukau minda dan menyentuh hati.

Dan di kalangan orang-orang estetika, spesifikasi hebat dalam puisinya yang bermaksud secara deskriptif, sensual, realiti dan naratif, yang dapat mengaturnya dengan baik, dan menceritakannya dengan unik, dan mencantikkannya dengan imaginasi artistik yang paling manis. Dan ia mengkaji metodologi deskriptif yang berkaitan dengan penerangan dan analisis dalam spesifikasi imaginasi artistik dalam puisi Imree Alkys dan analisa itu. pencarian juga menyumbangkan bidang sains pengetahuan yang mana paling spesifikimaginasi artistik dalam puisi Imree Alkays. Dan itulah sebabnya ia dianggap sebagai antara perpustakaan Arab. Dan sebenarnya, spesifikasi imaginasi artistik dalam puisinya adalah deskriptif, analitik, sensual, naratif dan nyata. Dan tidak mengehadkannya semata-mata, tetapi yang didarabkan pada keindahan struktur dalam kata-kata dan makna.

Dan pencari menyusun semula pihak-pihak yang berwibawa dengan menggalakkan niat untuk mengkaji puisi Aljahely dan menyumbang dengan membekalkan perpustakaan Arab dengan buku lama dan moden.

تعريف الصورة :لغة :" فالصورة : الشكل – وصورة المسألة أو الأمر : صفتها و.. النوع . يقال : هذا الأمر على ثلاث صور . والصورة الذهنية الماهية المجردة ، وصوَّره : جعل له صورة مجسمة . وصور الشيء أو الشخص:رسمه على الورق أو الحائط ونحوهما،بالقلم.أو بآلة التصوير وصور الأمر:وصفه وصفاً يكشف جزئياته.وتصور الشيء :تخيله واستحضر صورته في ذهنه " [1] .

تعريف الصورة: اصطلاحا:الصورة الفنية جزء من عملية الخلق الفني ، وليست شكلاً من أشكال الزينة ، فهي تلعب دوراً بارزاً في توضيح المعنى وتثبيته في ذهن المتلقي، فتقوم الصورة على التشبيه وغيره ، وغيرها من الألوان البديعية ،وهذا يشير إلى أن الصورة تدل على كل ما له صلة بالتعبير الحسي،وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات "[2] .

تعريف الصورة عند القدماء ."إن مفهوم الصورة متجذر في النقد العربي القديم ، غير أن ما ميزها هو طابع الحسية فلم تكن براعة الشاعر في التعبير عن ذاته تشكل قيمة بالمقارنة مع تحريه مطابقة صورة الواقع" [3] .

تعريف الصورة عند المحدثين:" المراد بالصورة إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسة ،وهي خلق المعنى والأفكار المجردة ، أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلقاً " [4] .

---

[1] – مجمع اللغة العربية ،المعجم الوجيز ، طباعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، طبعة 2004م ، ص373.

[2] – مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، مكتبة مصر ، مصر ، 1958م، ص3.

[3] – المرجع السابق، ص 11.

[4] – الزيات ، أحمد حسن ، دفاع عن البلاغة ، عالم الكتب ، 1973م ، ص62.

حياة امرؤ القيس وقيمته الشعرية: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار بن معاوية بن ثور ؛ وهو من كندة ، وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل التغلبيين [5].

ويُكنَّى بأبي وهب ، وأبي زيد، وأبي الحارث، ويلقب بالملك الضليل وذي القروح [6] .

ولا نعرف سنة مولده ، ويُظن ظنَّاً أنه ولد سنة 497م، وقيل 500م ، وقيل : 520م ورجح شوقي ضيف أنه ولد في أوائل القرن السادس للميلاد [7] .

وقد أقام جده ملكاً في قبائل نجد في أواخر القرن الخامس ، وامتد ملكه إلى الحيرة ، وعندما تفاسدت قبائل نزار أتاه أشرافهم وشكوا إليه ما نزل بهم ، ففرق أولاده في قبائل العرب [8] .فملَّك حجرا (والد امرئ القيس الشاعر) على أسد وغطفان ، وملَّك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل بأسرها ، وعلى بني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، وملَّك ابنه معد يكرب المسمى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وملك ابنه سلمة على قيس جميعاً .

---

[5] – الأصفهاني ، أبي الفرج ، الأغاني ، طبعة دار الشعب ، د ت ، ج9 ، ص3201.

[6] – ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج1، ص54،/ ابن رشيق ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت، 463 هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط5، الناشر دار الجيل ، 1401 هـ / 1981 م ، ج1، ص94.

[7] – الزركلي ، الأعلام ، مادة امرئ القيس ، / تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ، ج3، ص253، شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، ص232.

[8] – الأصفهاني ، الأغاني ، 9ج ، ص3201- 3202 / الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص472-473.

وبقوا على ذلك إلى أن مات أبوهم ، فتداعت القبائل وتحزّبت وثارت على ملوكها ، ووقعت حرب بين شرحبيل وأصحابه من جهة وأخيه سلمة بن الحارث وأصحابه من جهة ثانية بالكُلاب ، فقتل شرحبيل وانهزم أصحابه ، وفيهم يقول امرؤ القيس :

كما لاقى أبي حُجر وجدِّي ..... ولا أنسى قتيلاً بالكُلاب*[9].

ويرجح شوقي ضيف وفاته بين سنتي 530م و 540م[10].

ونقل ابن رشيق القيرواني عن ابن سلام الجمحي أنه قال : " فارس اليمن في بني زبيد عمرو بن معد يكرب ، وشاعرها امرؤ القيس " [11] .

وما وقع للعلماء من شعره لا يجتمع منه لشاعر جاهلي ، فكان شعره تُحفاً فنية عتيقة بهرت أهل الغريب وعلماء البيان وأرباب البلاغة وأصحاب التفسير ، والعلماء بالشعر يقولون إن امرأ القيس سبق شعراء العرب إلى أشياء ابتدعها واتبعه فيها الشعراء ، وهي :

" استيقافه صحبه والبكاء في الديار ورقّة النسيب ، وقرب المأخذ ، وشبه النساء بالظباء والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصيّ ، وقيّد الأوابد ، وأجاد في التشبيه ، وفصل بين النسيب والمعنى "[12] .وقال ابن سلام : كان علماؤنا يقولون

---

[9] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، 1996م، ط5، وهو الديوان الذي اعتمد عليه الباحث بأخذ الأبيات، ص100.

* – الكُلاب اسم واد كانت فيه المعركة ، المرجع السابق .

[10] – شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، ص243، م س.

[11] – ابن رشيق ، العمدة ، ج2 ، ص193، م س .

[12] – ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج1، ص55 ، م س.

أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس [13] وفُضِّلَ امرؤ القيس ؛ لأن الذي في شعره من دقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة؛ فوق ما استعار سائر الشعراء منه في الجاهلية والإسلام "ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه ، ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا في تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير وأول من قال قيد الأوابد الخ. فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه " [14] .

تتميز الصورة الفنية في شعر امرئ القيس بمميزات وصفية وحسية وواقعية وقصصية ، وكلها تزيد شعره جمالاً وتألقاً .

أولاً: المميزات الوصفية .

الوصف في الشعر العربي وجه لواقع الحياة وتعبير عن تفاعل نفسي مع الوجود ، دون أن يكون عملاً فنياً فحسب ، تستريح معه الخاطرة وتشرق الأضواء ويتمادى انطلاق الأخيلة في الدروب البعيدة [15] ."فصور امرئ القيس الفنية تضمنت رؤاه الذاتية حيث التزم حدود فنه فوصف لنا وقع الأشياء على نفسه وإحساسه بها ، وغلبت النزعة الوصفية على شعره الذي يدور حول الطبيعة الحية والصامتة ، معبرة عن موقفه النفسي إزاء العالم الخارجي فرحاً به ،مندهشاً أمام بساطه العجيب ، مأخوذاً بتقلباته، مروعاً بقواه وعناصره ، يحيا منه في موقف رضاً ومسالمة ،بل إنه

---

[13] – ابن قتيبة ، ج2، ص 549، م س.

[14] – انظر ، طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، ص72-82، م س بتصرف ،/ الشنتمري ، أشعار شعر السته الجاهليين ، ص 7 – 9، م س، بتصرف دقيق .

[15] – العبدالله ، كامل ، شعراء من الماضي ، مكتبة الحية ، بيروت ، لبنان ، 1962 م ، ص92.

يتخطفه تخطفاً ويبث فيه غاية الغبطة ، فينطوي عليه بشعره ، ليعانقه معانقة ، يضمه بروحه ويأسره بين يديه ويغمره في أحضانه ،ولم يكن شعره سوى محاولات لامتلاك ذلك العالم ، وتجسيده تجسيداً شعورياً لا يفض أسراره البعيدة ، ولا يعدل في ذلك ، بل يقبله بواقعه كما يقع" [16]. فتصوير امرئ القيس واقعي يرتكز على الحقيقة ، ويتناول المألوف من المناظر ويرسم منه خطاً أو خطين ، فالصورة تبدو ملامحها كأنها كاملة بجميع جزئياتها وتفاصيلها ، وإذا الصورة رائعة إيجازها ، وإذا اللمح الشعري أبلغ من كل تفصيل :

وقد أغتدي والطير في وكناتها ..... بمنجرد قيد الأوابد هيكل[17]

كأن عيون الوحش حول خبائنا ..... وأرحلنا الجذع الذي لم يثقب[18].

وهذا المألوف الذي يتناوله الشاعر في وصفه ، يتناوله بشغف ، لأنه يثير في نفسه ما لا يثيره في نفس غيره ،ويحس بمظاهره إحساساً لا عهد به لغيره ، فيتمثله تمثلاً فذاً ، ويضفي عليه من ذاتيته ، ثم يعبر عنه وإذا خلق جديد ، فيه من قلب الشاعر ونفسه دفء وحياة ، وإذا المألوف يصبح طريفاً يستوقف النظر في الصورة حيث لم يكن ليستوقفه في الوجود الخارجي ، ويثير الإعجاب على بساطته وضآلة خطره ، وهكذا تصبح صور امرئ القيس بعيدة شديدة البعد عن الصور المنقولة عن الطبيعة نقلاً آلياً جامداً" [19]. "ويرتدي وصف امرئ القيس غالباً ،وجهين ، وجهاً خارجياً مادياً ، ووجهاً نفسياً انفعالياً ، نستشفه عبر الوجه الأول فهو يصف الطلل وتحمل الظعائن والركب ، لا يصف

---

[16] – حاوي ، إيليا ، امرؤ القيس : شاعر المرأة والطبيعة ، دار الثقافة، بيروت ، 1970م ، ص164.

[17] – امرؤ القيس ،ديوان امرئ القيس ، ص19.

[18] – المرجع السابق ، ص53.

[19] – الفاخوري ، حنا ، تاريخ الأدب العربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1971م ، ص88.

للوصف الخارجي الظاهري ، وإنما لتجسيد ما يعانيه من ألم الفراق وحسرة البعد ، وبقدر ما يسرف في وصف تهدم الطلل وصورة الرحيل ، بقدر ذلك يوفق في نقل ما يعانيه فينفسه إلى الملامح المادية التي تمنحه شكلاً ، والشاعر إذ يسمي الطلل ويذكر الأرام والنؤى ، وإذ يتذكر الظعائن ، إنما ينقل حالة نفسية لم تعبر عن نفسها إلا من خلال هذه الآثار التي ترتبط بها وتحل فيها "[20] .لهذا تجد أن امرأ القيس يقع تحت وطأة الذهول ، ويخرج عن النزعة الوضعية الحسية ، فيخاطب الطلل كأنه بشر سوى مشيراً بصورة غير مباشرة إلى ظاهرة التقمص بين الواقع الوجداني والواقع المادي فيقول :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي ..... وهل يعمن من كان في العصر الخالي[21]

ومع أن هذا النداء الوجداني يندر في وصفه ، فهو عميق الدلالة على موقف الشاعر من الطلل واتخاذه كرمز لعهد السعادة والحب ومثار للحنين واللوعة والشعور بحسرة الأشياء الزائلة المتعفية ، ومثال ذلك أيضاً وصفه للمطر والبرق والدوية والفرس حيث تبدو نزعة الغلو بالفعل النفسي ، فالسيل الذي يأتي على النخيل ودوح الكنهبل والفرس المستكملة الخلق ، التي أدركت أقصى غايات الجمال والسرعة والمهارة والدوية التي لا يقتطفها سوى البوم ، هذه كلها تصاوير مختلفة متباينة ، توحي أن بصر الشاعر قد ارتبط بوجدانه ، فيما كان يصورها ، وهذه النزعة تختلف بين

[20] – حاوي ، إيليا ، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ص70، 71 ، م س.

[21] – امرؤ القيس ، ديوان امرؤ القيس ، ص27.

التصوير الداخلي الغامض والتقرير الخارجي الظاهر كما ترى في قوله : كأني غداة البين يوم تحملوا ..... لدى سمرات الحي ناقف حنظل [22] .أو في قوله أيضاً : ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً ..... أعد الحصى ما تنقضي عبراتي[23].

"ففي هذين البيتين تجد شعور الحزن واضحاً في المظهر الخارجي ، فنقف الحنظل وعد الحصى وإحاطة الرأس بالرداء هذه كلها صور مادية تعبر عن حالة شعورية "[24] .

وفي وصف الفرس مشهد من مشاهد الرسم ، وقف الرسام أمام ما يرسمه ، وحال حواليه ، وقلب ناظريه في جميع نواحيه ، وأخذ يصور كل جزء منه بتشبيه لا يخلو من ابتكار ، وإذا الفرس ضليع سريع ، جلود في السير ، يروق العين ويحقق أماني القلب ، فعندما يصف جواده بقوله :

مكر مفر مقبل مدبر معاً ..... كجلمود صخر حطه السيل من عل[25] "فإنه يذهلنا بهذه الحركة العجيبة التي يتمتع بها فيمتعنا ، وهذه الصورة من أرقى أنواع التصوير الفني ، وتكمن فنيتها لا في الحركة المذهلة وحدها ، بل وفي التفاعلات التي يقدمها الشطر الأول " مكر مفر مقبل مدبر " والأهم من ذلك أن هذه التقابلات تتم "معاً" مما يوحي بتساكن المتضادات ، وأما الشطر الثاني فلا يقدم – من خلال عبارة " حطه السيل من عل " – الحركية وحدها بل هو يقدم الصلابة المتحركة وذلك وهي ما تشير إليه عبارة "كجلمود صخر " واجتماع الصلابة والحركة معاً في الشطر الثاني هما اللذان يرفعان الشطر الأول إلى الذروة ، وذلك لما يوحي به هذا الاجتماع من صوت مد حتى ليكاد يسمع

22 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص 9.

23 – المرجع السابق ص78

24 – حاوي ، إيليا ، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ،71، م س.

25 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص19، م س .

"[26]."وتمتاز صور امرئ القيس الشعرية بعامة وفي وصف الخيل والصيد بخاصة بالاستقصاء والتتبع والتدقيق بالتفاصيل التي تدل على الخبرة الواسعة بالحيوان وطباعه ، فهو يحيط بالموصوف من كل ناحية حتى يحقق صورته ، ويبرزها بدروب من التشبيهات التي تجسم ملامحها ؛ في براعة وجودة خيال ، يكسبان الصورة حياة ونبضاً وأية حياة نابضة أوضح من حركة الكر والفر والإقبال والإدبار ، وأي نبض أقوى من نبض حياة تنبه كل الحواس فترى منها وتسمع ، ولا تكفي منا بالسمع والبصر ، بل تقتضينا باللمس أيضاً ،كقوله:

كميت يزل اللبد عن حال متنه .....كما زلت الصفواء بالمتنزل

كأن على الكتفين منه إذا انتحى ....مداك عروس أو صراية حنظل[27]

فلن نكتفي هنا بالنظر لنرى البريق ، بل لابد لنا من أن تمد أيدينا لندرك مدى الملامسة في ظهر الفرس وكتفيه بل قد تحرك فينا حاستي الشم والذوق" [28].

وظل الطهاة اللحم من بين منضج ..... صفيف شواء أو قدير معجل[29]

---

[26] – اليوسف ، يوسف ، مقالات في الشعر الجاهلي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، 1975م، ص64.

[27] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ص19.

[28] – صلاح الدين الهادي ، أمراء الشعر في العصر الجاهلي ، ص183 ، 184.

[29] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص22.

وهذه الحياة التي يبعثها الشاعر في موصوفاته ، تلمس فيها مسحة من الحزن والتأمل تنتقل من صدر الشاعر إلى صدر الطبيعة ، وإذا في الطبيعة فلسفة وأفكار هي صدى فلسفته وأفكاره ، وإذا في الطبيعة جو من الحزن أو شبح هائل يورث الحزن والجذع :

وليل كموج البحر أرخى سدوله ..... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ..... وأردف اعجازاً وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل..... بصبح وما الإصباح منك بأمثل[30]

"في هذا كله يظهر امرؤ القيس شاعر الطبيعة ، وشاعر العبقرية التي تتناول المألوف فتنفخ فيها من روحها وتخلقه خلقاً جديداً ، فقد جمع بين الإيجاز والدقة فكان وصفه على دقته ذلك اللمح الشعري الرائع "[31] .وتكثر التشابيه في وصف امرئ القيس متأثرة بالنزعة المادية التي تبقي المظاهر على طبيعتها ، وقلما يخلو بيت من التشبيه حتى أننا لا نرى غلواً في القول بأن القصيدة عنده مجموعة من التشابيه التي يأخذ بعضها بعنق البعض الآخر ، فمن قوله في معلقته :

درير كخذروف الوليد أمره..... ..... تقلب كفيه بخيط موصل

كأن على الكتفين منه إذا انتحى .... مداك عروس أو صراية حنظل

كأن دماء الهاديات بنحره .....عصارة حناء بشيب كمرجل

30 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص18.

31 – الفاخوري ، حنا ، تاريخ الأدب العربي ، ص90 ، م س.

فعن لنا سرب كأن نعاجه ..... عذارى دوار في الملاء المذيل[32]

"فكل بيت يتضمن تشبيهاً هو قوام المعنى فسرعة التفات الفرس كسرعة دوران خذروف الوليد ، وعلى متنيه مداك عروس أو صراية حنظل ، ودماء الهاديات بنحره كعصارة الحناء والسرب الذي عنَّ له كعذار الدوار ، وهكذا معظم التشابيه لا تعدو الواقع ما عدا فلذات يقوم فيها التشبيه على علاقة خيالية كما يقول : كأن غلامي إذا علا جال متنه ..... على ظهر باز في السماء محلق" [33] .

"ويتوكأ الشاعر غالباً في تصويره على حشد الصفات المباشرة وهي خاصة ملازمة للنفس البدائية التي نعني بالجزء في حدود الخاصة به وحشدها وتكثيفها هو نوع من الاستحضار المادي لها في كل أغراضه وشكلياته أو في جوهره فضلاً عن ظاهره" [34] .وقد بدت الصفات خلال هذه الأبيات في وصف حبيبته فاطمة ، فيقول : مهفهفة

بيضاء غير مفاضة ....ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر مقاناة البياض بصفرة ..... غذاها نمير الماء غير المحلل

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي.. .. .بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش.. .... .إذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يغشى المتن أسود فاحم. ....أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات إلى العلى.. ... .تضل المذارى في مثنى ومرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصر.. .... .وساق كأنبوب السقي المذلل

---

[32] - امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص21.

[33] –حاوي ، إيليا ، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ص74، م س .

[34] – حاوي ، إيليا ، امرؤ القيس ، ص146، م س.

وتغطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل

تضيء الظلام بالعشاء كأنها. ....منارة ممسى راهب متبتل

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها .. نئوم الضحى لم تنطق عن تفضل[35]

"فهي مهفهفة ، بيضاء ، غير مفاضة ، ترائبها مصقولة كالسجنجل ، وجيدها شبيه الغزال ، لكنه ليس بفاحش الطول ، كما أنه مزدان بالحلي ، بعدئذ يتجاوز من وجهها إلى شعرها ، فإذا هو أسود فاحم ، متداخل بعضه ببعض ، كعثكول النخيل ، أما غدائرها ، فقد تدلت منها عقائص مرسلة ، ومن شعرها ، يعود فجأة إلى خصرها فإذا هولين طيع وينحدر إلى ساقها فإذا هو لماع ، أما سريرها فيتضوع بالطيب ، تتضحى به لأنها مترفة ومن ثم ينصرف لوصف ملامح جسدها ، فيعرض إلى أنملها فيقول إنه لين طري ، وغير غليظ ومن أنملها ينبري من جديد إلى وجهها ، فإذا هو متألق ، مشع ، حتى أنها تغشى الظلام به فتضيئه ، وبالإضافة إلى ذلك فإن بعض التعابير تنطوي على معنى الوصف غير المقتصر على اللفظة الواحدة أو على صيغة المباشرة : "كبكر المقاناة البياض بصفرة " غذاها نمير الماء غير المحلل " لم تنطق عن تفضل وما إلى ذلك من تعابير ، وهكذا ينطلق الوصف معتمداً على المبالغة المرتكزة على نقطة انطلاق من الواقع وهو بذلك كالملحة التي لا تفسر الواقع أو تبدع واقعاً جديداً وإنما تقتصر على استعادته ولكنه بحجم أكبر وأرحب "[36] ."ووصف امرئ القيس من جهة أخرى وصف نسخي " أي شكلي " فلم يعنى بالجواهر الظاهرة، كما أن البداهة تغلب على تشابيهه ،فضلاً عن المادية لأن حدود عقله تقف عند حدود الأشياء ومقابلتها بعضاً ببعض وقد غدت المرأة بالنسبة له متحفاً تشخص فيه شتى ملامح الطبيعة والحيوان ، فثغرها كالأقحوان وأسنانها كالبرد ، وريقها

[35] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ،ص15-17.

[36] – حاوي ، إيليا ، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ص64، م س.

كالخمرة ، وعنقها كعنق الغزال ووجهها كالشمس أما شعرها فأسود فاحم كالليل" [37] ."على أن السمة الغالبة على وصفه للخيل بعامة الميل إلى الجزالة والضخامة والغريب ، وبخاصة في وصفه للخيل ولعل ذلك يرجع إلى الرغبة في الافتنان وإظهار المقدرة ، حتى أننا لا نعرف شاعراً جاهلياً استطاع أن يجمع ألوان الوصف ما جمع امرؤ القيس ، أو يصطاد لها تشبيهات أوسع مما اصطاده" [38]."وفضيلة امرئ القيس على غيره من الشعراء الجاهليين تقوم على الافتنان في التشابيه والدقة في انتخابها ، بحيث تعطي في النهاية صورة أكثر جلاء ووضوحاً ، تسطع فيها الألوان ، وتنمو فيها الحركات ، وتتدانى المظاهر وتتقارن ، ومقدرته الفنية في هذه الناحية تجعل منه رائد الوصف المادي الذي لم يجاره فيه أحد من الشعراء الجاهليين ، فقد وضح معالم الوصف ، وصقل معانيه وحدد تشابيهه ، واستنبط فيها للشعراء معاني ، وفتح لهم منابع وعيوناً "[39] . وهذا ما قصد إليه القدماء في قولهم عن تقديم امرئ القيس على غيره : " سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته فيها الشعراء " [40] ."والخاصة الكبرى لشعر امرئ القيس بصفة عامة والوصف منه بصفة خاصة هي عبادة الطبيعة ، عبادة المادة بنوع من الوثنية الغامضة التي ترى في المادة كمالاً في ذاتها هي في بداية نفسها ونهايتها ، المعاني لا وجود لها والأفكار لا دلالة فيها ، إلا ما تعانيه مظاهر المادة وما تدل أشكالها وحركاتها "[41] .وخلاصة القول :يتجلى بأن امرأ القيس قد شغف بالطبيعة ومن حبه لها صارت الاستعارة والتشبيه

---

[37] – المرجع السابق ، ص66.

[38] – صلاح الدين الهادي ، أمراء الشعر الجاهلي ، ص185، م س.

[39] – صلاح الدين الهادي ، أمراء الشعر ، ص195 ، م س.

[40] – ابن رشيق ،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده ، ج1، ص60./ وابن سلام الجمحي ،طبقات الشعراء ، ج1، ص55.

[41] – إيليا ، حاوي ، امرؤ القيس ، ص164، م س.

أصداء لها ولجمالها ، فوصفه يبين لنا الأشياء جلية واضحة من خلال مناظرها الخارجية ، حتى أنه يكاد أن يجسمها أمامنا من خلال شعره خاصة الحسية في دقة وإتقان ، فامرؤ القيس له مزية عظمى في الشعر تحله في الموضع الأول قبل معاصريه من الشعراء الجاهليين ، فقد كان دقيق الحس ، ثاقب النظر ، متمكناً مما يصف ، فلقد كان ينتقي الألفاظ والكلمات بدقة خارقة وإبداع لطيف .

ثانياً : المميزات الحسية .

"يعتمد الشعر على الوصف إظهاراً للخفي وتجلية للغامض وبياناً للمقدار أو القيمة " فالشاعر يعبر عن خلجات النفوس ، وخفقات القلوب وومضات العيون وبسمات الشفاه ، وأسارير الجباه ،معينة في وصف السماء ، والأرض والصحراء والماء والبدو والحضر والشمس والقمر والإنسان والحيوان ، والنبات والجماد ، ويصور ما لا يعرف كنهه النظر ،فيصف الحس ويصور الخاطر ويخرج من هذه المعنويات صوراً فتانة يدركها الحس ويتأملها الشعور"[42] .واهتم الشاعر الجاهلي بمعاني شعره ، اهتماماً كبيراً وهي عنده معان واضحة بسيطة لا تكلف فيها ولا إغراب ولا إغراق في الخيال ولا بعد عن الواقع ، ونجد ذلك واضحاً عنده سواء تحدث عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في حياته ، " فكان لا يفرض إرادته الفنية على الأحاسيس والأشياء بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلاً أميناً ، يبقى فيه على صورها الحقيقية دون أن يدخل عليها تعديلاً من شأنه أن يمس جوهرها " [43] .وحرصه على نقل الصور

[42] – عبد العظيم قناوي ، الوصف في الشعر العربي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، 1949م، ط1، ج1 ، ص48.

[43] – شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، ص132، م س.

نقلاً أميناً جعل تشبيهاته حسية لأنه كان ينزع فيها نزعة مادية بحتة، فالوحش الذي كان يصيده امرؤ القيس : كأن عيون الوحش حول خبائنا ..... وأرحلنا الجذع الذي لم يثقب[44].

"كانت عيونه متفرقة حول الخباء والأرض كأنها الخرز لما فيهن من السواد والبياض وجعله مثقباً لأنه أصفى له وأتم لحسنه ، ومما يزيد جمال الصورة ، إبداع الشاعر في حرصه على هذا النقل بتلوين الصور بالألوان التي تنطبق عليها انطباقاً فيجعلها زاهية ، تقرب الحقيقة حتى تصبح الصورة والحقيقة كأنهما وحدة واحدة" [45] .والشاعر حين يبني القصيدة يستجمع قدراته العقلية والحسية والفنية بإرادة خلاقة وبوعي كامل وإدراك تام " لأن العمل الفني يؤلف بين عناصر عقلية وعناصر حسية ، ومن ثم فإن الفنان يستعين بعقل إيجابي نشط وحساسية حية عميقة ، وبدون التأمل الذي يعرف كيف يميز ويفرق ويتخير ، يعجز الفنان عن السيطرة على موضوعه " [46] .

فترى امرؤ القيس حين يقول : وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش .....إذا هي نضته ولا بمعطل[47]

ترى أن تشبيه عنق حبيبته بعنق الغزال ليس في حدود الوعي التام ، فهو يضع ظاهرة ليقابلها بأخرى مميزاً التشابه فيما بينهما بأمر من الأمور ، "وهذا التمييز يتم في حدود العقل المحدق بالأشياء من خلال الحواس وحدودها المقررة الحاسمة ، وأدوات التشبيه هي في معظمها أدوات وعي وتعقل ، أدوات وضوح وتقرير ، تقرب الأشياء بعضها إلى بعضها الآخر ، ولكنها لا توحد بينها ولا تدمجها فتغدو كأنها شيء واحد ، فامرؤ القيس عندما يقول ، " وجيد

44 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس، ص53.

45 – نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، طبعة دار الارشاد ، بيروت ، لبنان د ت ، ص327 .

46 – مصطفى سويف ، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، ط دار المعارف ، القاهرة ،مصر، 1951م ، ص188.

47 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص16.

كجيد الرئم " يوعز ، بواسطة الكاف أن جيد الحبيبة يقترب بشكله إلى جيد الرئم ، لكنه ليس جيد الرئم بالذات ، وقد كانت الكاف أداة تقريب بين الظاهرتين ، وفي الآن ذاته أداة فصل واضح بين ذاتيهما فالعقل واضح في التشبيه ينظر إلى الأشياء بوضوح ولا يبلغ فيها إلى الذهول والحلولية" [48] ."وفي الغالب ما يعمد امرؤ القيس إلى المادية المحسوسة جاعلاً منها أداة للتعبير عن خوالج نفسه وعواطف فؤاده ، ولكن هذه المادية المحسوسة عنده ليست اندفاقاً منه على المحسوس ، ولا نقلاً للمحسوس إلى الحالة الحياتية التي يوجد فيها ، بل مقارنة بين مشهد داخلي وتجربة ذاتية من جهة ، ومشهد خارجي وحالة محسوسة من جهة أخرى وهكذا فلما حزن وثقلت عليه وطأة الحزن" [49] .قال في ذلك :كأني غداة البين يوم تحملوا ..... لدى سمرات الحي ناقف حنظل[50].فلم يحلل حزنه ، ولم ينقل العالم الخارجي إلى عالمه الداخلي بحيث يصبح متأثراً ناطقاً بلسانه ، "بل اكتفى بتصوير الرجل الذي دمعت عيناه وسكبتا العبرات بغزارة لمعالجته الحنظل بيديه ، وهو كما ترى يلمح تلميحاً ، ويشبه تشبيهاً ، ويدع لنا مجال التصوير حتى إذا تصورنا استيقظ فينا الشعور وتأثرنا" [51] . "وكان الشاعر ينزع نزعة حسية في فهم الجمال وفي تصويره فكان الجمال عنده فيما ترضى عنه الحواس ،كل حاسة وما يوافقها" [52] .وهذه النزعة الحسية جعلته صادقا في تقرير الحقائق والوقائع ، فتراه حين يصف محبوبته استلبه جمالها وأثار فيه مزيجا من الأحاسيس والشهرة والوجد فيقول في ذلك :

---

[48] – إيليا ، حاوي ، في النقد الأدبي ، دار الكتاب اللبناني ، 1996م ، ص137، 138.

[49] – حنا الفاخوري ، الجديد في الأدب ، دار الكتاب اللبناني، 1971م ، ص124.

[50] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص9.

[51] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص164، م س .

[52] – عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه دراسة ونقد ، طبعة دار الفكر العربي ، 1958م ، ص116.

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ....ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر مقاناة البياض بصفرة ..... غذاها نمير الماء غير المحلل

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي.. .. .بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش.. .... .إذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يغشى المتن أسود فاحم. ....أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات إلى العلى.. ... .تضل المذارى في مثنى ومرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصر.. .... .وساق كأنبوب السقي المذلل

وتغطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل

تضيء الظلام بالعشاء كأنها. ....منارة ممسى راهب متبتل

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها .. نئوم الضحى لم تنطق عن تفضل[53]

"فهذا التصوير للصفات المستحبة أو المستحسنة في المحبوبة يفيدنا من نواح كثيرة ، وإن كان يكفينا أن نلاحظ أن الشاعر لم يقف عند أي صفة حسن معنوية ، بل كل الصفات حسية محضة ، وقد راح يقف عند كل عضو فيها من فرعها إلى أطرافها ، فيعطينا صورة للمثل الأعلى لكل عضو ، ومن مجموع ذلك تتكون صورة المثل الأعلى للقسم كله ، ومن هنا كان الشاعر حسيا في تصوره للجمال وتصويره على السواء" [54] ."فشخص شخوصاً حسياً أمام هذه المرأة مجسدا إحساسه العميق بمواضع الجمال والرونق في جسدها ، وقد اجتمعت حواس الشاعر كلها عليه وتمادت فيه فلامسته ملامسة نهمة ، تطوفت به تطويفا ، ولم تدع فيه موضعا إلا عانقته معانقة حميمة ، ولا شك أن حاسة البصر

[53] - امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ،ص15-17.

[54] – عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد الأدبي ، ص131، م س .

كانت أغلب على سائر الحواس إذ بدأ يتخطفها بعينيه ، مشاهداً لونها وجسدها ، محدقا بعينها وجيدها وخصرها وكشحها وساقها وبنانها ، إلا أنه كان يضمر حساً بحس ، أو يمزجها بعضا ببعض ، ويحول من أحدهما إلى الآخر يبصر الشيء ويلمسه في الآن ذاته "[55] . كبكر مقاناة البياض بصفرة ..... غذاها نمير الماء غير المحلل[56] ."لا يصف بياضها فحسب ، بل يلامسه ، فيشعر أنه ريان ، مجسدا ذلك تجسيدا واضحا غامضا من خلال الماء النمير ، والماء هنا وسيلة وجدانية حدسية فاضت فيضا ، فيما اختلطت حواس الشاعر بنفسه ، فأحس لين بياضها وطراوته ، وآية هذه الصورة أن الحس فيها تخطى حدوده ، وذهل ذهولا لطيفا ، بحيث انفتحت في نفس الشاعر كوى الحواس واختلط بعضها ببعض ، فعانق الشاعر في اللون طراوته ونداه ، وأحس بروم الماء والجسد واللون جميعا، وبه أدرك امرؤ القيس واقع اللمس من خلال البصر، وشاهد اللين والطراوة" [57]."وهذه الحسية جعلته يدقق النظر في موصوفاته فيتناول أجزاءها كأنه في كل قصيدة يقيم تمثالاً" [58]."آية في الروعة والجمال ، وعلى الرغم من تقيد صوره الشعرية في أكثر الأحيان بحدود الواقع الحسي ، فإنه كان يفيض عليها من نفسه الظلال الشعورية ويوفر لها العاطفة التي تتناسب مع صدق التعبير عن الذات ولم يكن يعبأ بالصور الخارجية التي تقتصر على إمتاع الحواس أو تثير الدهشة دون النشوة لأنه لم يكن يتصدى للصورة بما فيها من جمال فحسب ، بل يحقق لها كل الصفات الفنية القوية الناجمة عن صدق العاطفة وعمق الشعور وجمال الصورة ، ويبذل من جهده الفني ليخلق الصورة من تلك العلاقة التي ينظرها في المشابهة الحميمة بين الأشياء ، وقد تكمن هذه العلاقة في المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين وسواء أكانت هذه العلاقة بين الطرفين

---

55 – إيليا حاوي ، امرؤ القيس ، ص58، م س.

56 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ،ص16.

57 – إيليا حاوي ، امرؤ القيس ، ص59، م س.

58 – سعيد اسماعيل شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص71، م س.

تقوم على أساس من الحس أو على أساس من العقل فإن العلاقة التي تربط بينهما هي علاقة مقارنة أساساً ، وليست علاقة اتحاد وتفاعل بمعنى أنه لا يحدث داخل التشبيه تجاوز مفرط في دلالة الكلمات بحيث يصبح هذا الطرف ذاك الآخر ولو على سبيل الإبهام أو تتفاعل دلالات الأطراف مكونة دلالة جديدة هي محصلة لهذا التفاعل كما قد يحدث في الاستعارة" [59] ."ومهما تكن وسيلة الخلق لدى امرئ القيس فإن الصورة المبدعة التي يؤثر بها في المتلقي من أخص سماتها أنها صورة ذهنية ، لكنها نتيجة إحساسات بصرية ،ذلك أن الإحساس بالكلمات – إحساساً بصرياً – لا يحدث وحده دائماً ، بل لا يصحبه أو يعقبه مباشرة في غالب الحالات حضور صور ذهنية معينة ،يشتد ارتباطها برؤية الكلمات بحيث يصعب فصلها عنها ، وتعدُّ هذه الصور ظلالاً للإحساسات أومن مخلفاتها التي تخلفها وتبقى في الذهن حتى بعد انقضاء الرؤية"[60]."إذن فالصورة برغم ذهنيتها ، لانتمائها إلى عالم الفكر ، فهي مستمدة من الواقع العياني المرصود "[61] ."وتتعاظم فاعلية الصور لدى امرئ القيس كلما تعاظمت قدرتها على تنشيط الإحساسات ، شريطة أن يكون مقدورها أن تثير تياراً حركياً في مسارب الخيال ، وتفجيراً لا إرادي في العاطفية أو إيقاظاً نشطاً لها على الأقل ، ولن تؤتى الصورة الطاقة التي يمكنها من استباحة مدارج الخيال وقطاعات العاطفة إلا إذا احتوت على ألفاظ بعينها ذي طاقة حركية جبارة"[62] .ولعل خير مثال يوضح الأمر هو قول امرئ القيس : فلو أنها نفس تموت جميعة ..... ولكنها نفس تقاطر أنفسا[63]".والحق أن امرأ القيس هو أشد شعراء الجاهلية قدرة على اكتشاف منبهات الحواس ، ولكنه في الوقت نفسه

---

59 – عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص88 ، م س.

60 – حامد عبدالقادر ، دراسات في علم النفس الأدبي ، المطبعة النموذجية ، 1949م ، ص162.

61 – عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، طبعة دار المعارف ، 1963م ، ص66.

62 – يوسف اليوسف ، مقالات في الشعر الجاهلي ، ص316، م س .

63 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص107.

يتمتع باستطاعة عجيبة على إشباع العين الباطنية ، عين الخيال التي لم تقدر الصورة على تفتيحها فإنها تفقد حقها في أن تنظر إليها كدأب رفيع ، ولا أظن أن هنالك في الأدب الجاهلي ما ينبذ هذا البيت في قدرته على إيقاظ العين الباطنية هذه"[64] ."وإذا أخذنا صورة " نفس تقاطر أنفساً " ابتغاء تبين عامل الفاعلية فيها ، لوجدنا أن ذلك العامل هو لفظة – تُقاطر– ، فهي لا تثير حركة في الخيال فحسب ، بل هي تفجرها وتنظمها في آن معاً ، لأنها تترك مدخراً أو بقية ، وبذلك ترى أن البيت لم يكتف بالحسية استثارة الإحساس بالموت في الشطر الأول من البيت ، بل حرك الخيال والعاطفة معاً ، ولما كانت النفس "تقاطر أنفساً" أو تموت كل هنيهة بل تعيش سلسلة من استمرارية الموت ، فإن الصورة تخفي وراء، فإن الصورة تخفي وراءها تصوراً مأساوياً للعيش والحياة ، وههنا بالضبط تكمن قدرتها على تفجير العواطف وتصويرها "[65].وهذا ما يلاحظ في معانيه الحسية التي تفيض بالحركة التي اشتقها من حياته ومن ثم رأينا الصور المادية الحسية في شعره تتحرك لابسة ثوباً فضفاضاً من الحيوية ، " فصورة الأطلال الدارسة مثلاً لنا عين الشاعر وفي تضاعيفها صورة حبيبته ظاعنات في القافلة وراء مرعى جديد ، مما أضفى على الصورة حركة وحيوية ، وكل شيء في تصويره يكاد يظهر متحركاً ، وذلك أن امرأ القيس عمد في تشبيهاته وكناياته إلى معان منتزعة من الحقائق التي تقع تحت حسه ، فيشبهها بحقائق أمثالها واقعة تحت الحس ، وهنا تظهر براعته الشعرية إذ يستنبط المعاني الغريبة من المادة القريبة ، فيظهر بذلك أن تصوره للأشياء ليس كتصور غيره من الناس"[66] ."كما يلخص ذلك إلى أنه قد أضاف إلى

---

[64] – يوسف اليوسف ، مقالات في الشعر الجاهلي ، ص316.

[65] – المرجع السابق ، ص317 ، م س .

[66] – محمد حسن نائل المرصفي ، دراسة الشعراء ، مطبعة الاستقامة، بدأ به الاستاذ محمد حسن نائل وقام بإكماله بعده إبراهيم الأبياري والاستاذ عبدالحفيظ شلبي ، 1944م ، ط1 ، ص15.

الشعر الجاهلي رصيداً ضخماً من المدركات الحسية والصور الجديدة مما بهر غيره من الشعراء ، وتحول شعره إلى نغمات تتردد في شعرهم دون ما قدرة على التحرير من إسارها أو الانطلاق من سحرها" [67] .

ثالثاً : المميزات الواقعية .

الواقعية بمفهومها اللغوي تعني تصوير الواقع والتعبير عنه ، والأدب الواقعي هو ذلك الأدب الذي يصور الحياة الطبيعية المألوفة ويتجه إلى الحقائق الخارجية التي تسترعي الحواس ويمر بها الناس في حياتهم [68].فقد اتسمت هذه الواقعية بصدقٍ بنقل تفاصيلها بدقة مع جزئياتها وتعبيراتها ، فقد كان امرؤ القيس ينقل لنا مفهوم الواقعية بصدق وأمانه ، حيث وأن الشعر الجاهلي نقل لنا صورة عن المجتمعات الجاهلية وما كان حولهم من الطبيعة الواسعة ، فصوره الطبيعية حاضرة في نفس الشاعر عند رسم أية صورة ؛ لأن اتصاله كان مباشرا بها ، ولعل أهم مظاهر الأمانة والصدق فقد نقل الصورة التي ينتزعها من المحسوسات والمرئيات التي بين يديه ، وهنا مظهر آخر من مظاهر الواقعية هو استكمال الصورة المتخيلة لجميع عناصرها الأساسية فيأخذنا بنقله من التصوير إلى أجواء قريبة من الصراع الذي نحسه ، وإلى مناظر ينتهي الشاعر من إبراز صور المشاهد المتلاحقة ويسدل ستار النهاية في إحدى صوره فيقول :

وَقَد أَغتَدي وَالطَيرُ في وُكُناتِها.... لِغَيثٍ مِنَ الوَسمِيِّ رائِدُهُ خالِ

تَحاماهُ أَطرافُ الرِماحِ تَحامِياً..... وَجادَ عَلَيهِ كُلُّ أَسحَمَ هَطّالِ

بِعَجلَزَةٍ قَد أَتزَرَ الجَريُ لَحمَها..... كَميتٍ كَأَنَّها هِراوَةُ مِنوالِ

---

[67] – سيد حنفي حسنين ، الشعر الجاهلي ص64،م س .

[68] – عبدالحميد حسن ، الأصول الفنية ، ط الأنجلو المصرية، 1949م ، ص157.

ذَعَرتُ بِها سِرباً نَقِيّاً جُلودُهُ.....وَأَكرُعُهُ وَشيُ البُرودِ مِنَ الخالِ

كَأَنَّ الصُوارَ إِذ تَجَهَّدَ عَدوُهُ.....عَلى جَمَزى خَيلٍ تَحولُ بِأَجلالِ

فَجالَ الصُوارُ وَاتَّقَينَ بِقَرهَبٍ...طَويلِ الفِرا وَالرَوقِ أَحنَسَ ذَيّالِ

فَعادى عِداءً بَينَ ثَورٍ وَنَعجَةٍ...وَكانَ عِداءُ الوَحشِ مِنّي عَلى بالِ

كَأَنّي بِفَتخاءِ الجَناحَينِ لَقوَةٍ....صَيودٍ مِنَ العِقبانِ طَأطَأتُ شِملالي

تَخَطَّفُ خَرّانَ الشُرَيَّةِ بِالضُحى... وَقَد حَجَرَت مِنها ثَعالِبُ أَورالِ

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً.. لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي[69] .

ففي هذه الصورة يظهر الصباح الباكر ،وقد امتطى فرساً قاصداً روضة جميلة ، بعد هطول المطر الغزير ، فصار كامل الخصب وافر النبت ، وتحرسه قوة هائلة ، ولا تجرؤ على منعه من الصيد فيه لعزه وبأسه ، وكانت فرسه شديدة ضامرة ، سريعة ، ففاجأ بها قطيعاً من بقر الوحش الأبيض الجلود ، فهرب خوفاً ورعباً حتى غمره الغبار ، وكساه حلة بيضاء ، وكان القطيع يحاول دفع الخطر عن نفسه بفحل قوي شديد ، ولكن الفرس اندفعت بين القطيع وعاثت فساداً ، وخافت البقر ،منها هرب ومنها سقط ، وكانت الضحايا كثيره ، وعلى هذا النحو استكملت الصورة عناصرها الأساسية من تصوير الحالة والهيئة ، ومن تحديد الزمان والمكان ، ومشاهد الصراع والمعركة بين الفرس والبقر الوحشي ، وكانت النتيجة فوز الفرس على قطيع البقر ، ولم يكن استكمال الصورة مقتصراً على الاهتمام بالعناصر الأساسية فحسب ، بل كانت الصورة تأخذ حقها من العناية والاهتمام بالجزئيات الصغيرة التي تكسب اللوحة واقعية أكثر ،و

[69] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص36، م س.

كان الاهتمام باللون أبرز هذه الجزئيات ، وذلك لأن استغلال ظاهرة الألوان تمنح الصورة قدرة وواقعية أكثر على التعبير [70].ومن صوره التي تبرز فيها واقعيته ونقله للواقع دون تدخل أو دون أي ظل من ظلال نفسه يقول في وصف الغيث:

دِيمَةٌ هَطْلاءُ فِيها وَطَفٌ.....طَبَقُ الأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرْ

تُخْرِجُ الوَدَّ إذا ما أَشْجَذَتْ .....وَتُوارِيهِ إذا ما تَشْتَكِرْ

وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا ماهِرًا .....ثانِيًا بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِرْ

وَتَرَى الشَّجْراءَ فِي رَيِّقِهِ ....كَرُؤُوسٍ قُطِّعَتْ فِيها الخُمُرْ

سَاعَةً ثُمَّ انْتَحاها وَابِلٌ ....سَاقِطُ الأَكْنافِ واهٍ مُنْهَمِرْ

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبا ثُمَّ انْتَحَى ...فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ

ثَجَّ حَتَّى ضاقَ عَنْ آذِيِّهِ ..عَرْضُ خَيْمٍ فَجُفافٍ فَيُسُرْ

قَدْ غَدا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ ....لاحِقُ الإِطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرْ[71] .

"تلك صورة عاصفة ممطرة بدأت بمطر غزير سال في البطاح وغمر الوديان حتى غطى كثيراً من الأشياء وجعل الحيوانات تولي فزعة هاربة ، وارتفع إلى مسافة كبيرة لدرجة أن الأشجار لم يظهر منها إلا رؤوسها ، وبعد فترة أعقبه وابل منهمر جاءت به ريح عاصفة ، فأنابت منه فيضانات عارمة وسيول جارفة ملأت كل الجهات ، وضاقت عنها جميع الأمكنة "وقد نشعر بحساسية الشاعر الفنية من خلال جزئيات الصورة كهذا الضب الذي ينعفر برثنه في التراب دليلاً على خفته وسرعة عدوه ، أو كاختيار هذا التشبيه الذي أورده مصوراً قمم الأشجار وكأنها رؤوس معممة مقطوعة

[70] – القيسي ، نوري حمودي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، ص383، 384، م س.

[71] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص144، 146، م س.

في ساحة حرب ، غير أن اللوحة كلها لا تبرز الحالة النفسية التي كان فيها الشاعر حينما اختارها ، ولا تعبر عن موقف معين له تجاه الحياة أراد عن طريق هذا المنظر أن يقوله "[72] ."ويتضح ذلك أيضاً في وصفه للمرأة والبرق في معلقته ،فإننا لا نستطيع أن ندرك مدى صدى هذا المنظر في نفسه كما أنه لم يسكب من أحاسيسه على الصورة ظلاً يعطيها معنى معيناً أو لوناً خاصاً ، فهو إما راء من بعيد ينقل الصورة كما تنقل آلة التصوير القطاع الذي تصوب نحوه أو هو عنصر من عناصر الصورة ، يضع نفسه فيها ليكمل مجموع عناصر صورته [73] .ويسعى امرؤ القيس لاكتشاف التشابيه التي تساوي فيها المشبه بالمشبه به ، تساوي الرقم بالرقم ، إنها تشابيه معادلة ، تقوم فضيلتها على الصدق في نقل ما تراه العين أو تتلمسه سائر الحواس ، فهو يضيف على المشبه به شتى الصفات المميزات ، ويزيل منه بعض الصفات والمميزات الأخرى كأنه يهذبه ليتعادل تمام التعادل مع المشبه ، ومن ذلك قوله :

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ..... إذا هي نصته ولا بمعطل[74].

"فالشاعر شبه جيد حبيبته بجيد الرئم ، ولكنه رأى أن ذلك الشبه لا يستقيم بدقة وضبط فاعتكف من جديد ليسوي معادلته فحذف من عنق الغزال بعض الطول ، وأضاف إليه بعض الحلي ، فغدا متشابهاً تمام الشبه مع عنق الحبيبة ، وعناية الشاعر بالحذف من المشبه والإضافة إليه ، تدلنا على وصفه النقلي الذي يسعى إلى تقليد الواقع تقليداً نسخياً

72 – سيد حنفي حسنين ، الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية ، ص74، م س.

73 – المرجع السابق ، ص73.

74 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص16 ، م س.

فكأنه ينشيء واقعاً ثانياً بالصور والألفاظ"[75] .وتراه حين يصف الأطلال يقول : ترى بعر الآرام في عرصاتها ..... وقيعانها كأنه حب فلفل [76].

"فالتشبيه يقوم على الواقعية الحسية والدقة التقريرية ، لأن بعر الآرام يشبه حب الفلفل وقد تعادل طرفا التشبيه تعادلاً تاماً ، إذ أفاد المشبه به المشبه وضوحاً ولم يفده غلواً [77]" .وكذلك له صور من بعض التشبيهات التي تقوم على الواقعية المقيدة بحدود المكان تقييداً جغرافياً تبدو في وصفه البرق والمطر ، يقول في ذلك :

قعدت له وصحبتي بين حامر.....وبين إكام بعد ما متأمل[78] .

فالبرق كان يخطف بين "حامر " و "إكام " ، وهكذا تعلق شعر الشاعر بالواقع تعلقاً يجعل التشبيه صورة منعكسة عن هذا الواقع انعكاساً أصيلاً ويترك من الدلالة وقوة الأداء عن النفس ما لا سبيل إلى التعبير عنه بسواه من أساليب التعبير [79].ومن خلال ذلك تبين أن امرأ القيس كان واقعياً في موضوعاته "واقعياً في صدق نقله عن الحياة ، واقعياً في استكمال الصورة العامة لجميع عناصرها ، واقعياً في حرصه عن التفاصيل والجزئيات ، واقعياً في صراحة التصوير وصدقه ، واقعياً في دقة التعبير" [80].

---

75 – إيليا حاوي ، امرؤ القيس ، ص184، م س.

76 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص8 ، م س.

77 – إيليا حاوي ، امرؤ القيس ، ص186، م س.

78 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص24 ، م س.

79 – نجيب البهيتي ، تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري ، ص63، م س.

80 –حنا الفاخوري ، الجديد في الأدب ، ص161، م س.

يحاول أن يرى الواقع بكل ما فيه مستخدماً ذكاءه وفطنته في إبداعه مما يجعل ريشته قادرة على إحياء الأشياء حين تهب الجوامد والمعنويات صفات الأحياء ، وعندئذ تكون صوره الشعرية هي الميدان الفعلي الذي تظهر فيه مقدرته وتبرز تمكنه من صنعته ، فهو إذ يقول :

أحـــــــار ترى برقاً أريك وميضه.....كلمع اليدينِ في حبي مُكلل

يُضـــــــيءُ سَناهُ أوْ مَصَابيحُ راهِبٍ..أهان السليط في الذَّبال المفتَّل

قعـــــدت له وصحبتي بين حامر.....وبين أكام بعدما متأمل

وأضـحى يسحُّ الماء عن كل فيقة...يكبُّ على الأذقان دوحَ الكنهبل

وتيمـــــــــاءَ لم يترُك بها جِذع نخلة.....وَلا أُطُماً إلا مَشيداً بجَنْدَلِ

كأن ذرى رأس المجيمـــــــــر غدوة ... من السَّيلِ وَالأغْثاء فَلكة مِغزَلِ

كأنَّ أباناً في أفـــــــــانينِ ودقهِ.....كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

وَألْقى بصَحْراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ....نزول اليمـــــــاني ذي العياب المخوَّل

كَأَنَّ سِباعاً فيهِ غَرقى غُدَيَّةً.....بِأَرجائِهِ القُصـــــــوى أَنابيشُ عَنصُلِ

على قَطَـنٍ بالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ.....وَأيْسَـــــــــرُهُ عَلى السّتارِ فَيَذْبُلِ

وَأَلقى بِبَيسانَ مَعَ اللَيلِ بَرَكَهُ.....فَأَنزَلَ مِنهُ العَـــــــصمَ مِن كُلِّ مَنزِلِ[81] .

"فقد جمع غاية الواقعية مع أقصى الغلو والمثالية ، مثيراً بواقعيته شعورنا بصدق وصفه ، فنوقن أن ما يذكره قد جرى بالفعل ، بينما تسمو بنا غلواءه ومثاليته إلى أجواء إيجابية تجعلنا نتمثل انهمار ذلك السيل واندفاعه تمثلاً نفسياً

[81] – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، 24-26، م س.

عن التمثل البصري وتبدو الواقعية في أسماء الأمكنة التي يعددها الشاعر مثل حامر وإكام وقطن والستار ويذبل وتيماء وثبير والمجيمر وتدنو منها أسماء الأشجار كالكنهبل ، وتجربة الشاعر في هذه المقطوعة مقيدة بأديم الواقع الذي يحياه ، مقيدة في مكانها وزمانها ، وإن ما يشعر به ويصوره ليس سوى انعكاس للطبيعة الخارجية في عالمه الداخلي" [82] .ونستطيع أن نقول إن أكثر أوصاف شاعرنا لمظاهر الطبيعة المختلفة ، لم تصدر إلا عن دقة ملاحظة وصدق تجربة وطول تأمل وشدة انفعال بكل جانب من جوانب الطبيعة الفائتة ، وقد اهتدى إلى كل ذلك بالفطرة والطبع ووحي العبقرية " وخياله واقعي ينبع من الحقيقة ويتناول المألوف ، فلا إحالة ولا غرابة ، ولا غموض ولا غلو " [83] .ومن خلال ما سبق يظهر بأن امرأ القيس استمد مادته من الحياة فصور البيئة أصدق تصوير في شعره ، حيث أنه حينما يرى الحادثة أمامه يكاد أن يصورها التصوير الواقعي الذي رآه دون أن ينقص فيه شيء من الجمال ؛ بل يزيده روعة وجمالا ، إذ أنه يدمج الصورة الواقعية مع الألفاظ المرنة العذبة فتصاغ كلمات لها تأثير على السامع الذي لم يكن موجودا حين وقوع الحادثة التي رآها امرؤ القيس مما جعل امرأ القيس يبلورها ويخرجها بصورة منتظمة تكاد أن تكون محسوسة ملموسة لدى السامع .

رابعاً : المميزات القصصية .

[82] – إيليا حاوي ، امرؤ القيس ، ص117-118، م س .

[83] – الطاهر مكي ، امرؤ القيس ، ص269، م س .

قد يحتوي الشعر على عنصر قصصي – وهذا العنصر القصصي قالب عام يتخذه الشاعر مجالاً لتجربته ، وهو فيه أبعد ما يكون من الخضوع لقواعد القصة في مفهومها الحديث[84] ، وفي الشعر ذي الطابع القصصي تظهر الأفكار والأحاسيس صوراً تحليلية للموقف ، ينمو الموقف بنمائها ، وتظهر وحدتها في ظلاله [85]. "وقد برع امرؤ القيس في الشعر الذي احتوى على العنصر القصصي ، واستطاع أن يستخدم هذا العنصر استخداماً جميلاً في شعره ، وله قدرة عجيبة على تناول موضوعات قصصية بصورة أحالت بعض الموضوعات الغنائية إلى قصص عذب مستخدماً في ذلك وسائل التشويق والإشارة والحبكة والخاتمة والتعبير الدرامي وما إلى ذلك من وسائل لا بد أن يستخدمها القصاص البارع حتى يصل إلى غرضه المنشود فاعتمد الحوادث في وصفه ، معبراً بها عن أفكاره وعواطفه متخذاً إياها وسيلة من وسائل التجسيد ، واعتماده لحوادث قرب وصفه إلى أسلوب القصة وإن لم يكن قصة بالذات ، فهو إذ يصف فرسه يعرض لكره وفره وإقباله وإدباره ولحاقه بالطريدة ، كما أنه يلم بما يجري له في الصيد ، معتمداً الدقة والتفصيل ، ووصفه للناقة يقوم على فضيلة الحادثة أيضاً إذ يمثل عدوها وتتأثر الحصى من دونها ، وما إلى ذلك من مشاهد مادية تستبطن دلالة معنوية" [86] .وقد يأتي بأسلوب استطرادي في وصف الصيد بعد أن ينتقل من تعداد نعوت الفرس ، وإذا براعته في إدراك الطريدة التي تعد فضيلة من فضائله الكثيرة يمعن فيها تفصيلاً وتجزيئاً فعندما يقول :

رأى أرنبا فانقض يهوي أمامه ..... إليها وجلاها بطرف ملقلق

فقلت له صوب ولا تجهدنه ..... فيذرك من أعلى القطاة فتزلق

---

[84] – محمد غنيمي هلال ، المجلة بوليو ، الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية ،أغسطس ، 1959م، ص59.

[85] – محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ،ط دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1964م ، ص454.

[86] – إيليا حاوي ، امرؤ القيس ، ص189، م س .

وأدبرن كالجذع المفصل بينه .....بجيد الغلام ذي القميص المطوق

وأدركهن ثانياً من عنانه .....كغيث العشي الأقهب المتودق

فصاد لنا ثوراً وعيراً وخاضباً ..... عداء ولم ينضح بماء فيعرق

وظل غلامي يضجع الرمح حوله ..... لكل مهاة أو لأحقب سهوق

وقام طوال الشخص إذ يخضبونه ..... قيام العزيز الفارسي المنطق

فقلنا ألا قد كان صيد لقانص ..... فخبوا علينا كل ثوب مروق

وظل صحابي يشتوون بنعمة..... يصفون غارا باللّكيك الموشق

ورحنا كأنا من جؤاثى عشية .....نعالي النعاج بين عدل ومشنق

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا..... تصوب فيه العين طورا وترتقي[87] .

"فقد تحول الشاعر إلى قصاص يعتمد الحادثة كوسيلة للغلو ، دون أن يتخلى عن التشبيه والتصوير وآية ذلك إنه انقض على الطريدة فأدركها (ثانياً من عنان جواده) أي دون جهد فصاد عيراً وثوراً وخاضباً ولم ينضح عرقة" [88].

"والموصوف الذي يؤثره هو ما يشعر بتأثيره في نفسه مما يعيشه أو يسمعه أو يراه ، أو يحس به ، ليكون عنصر الإثارة في الصورة أوضح ، ودواعي التشويق لتتبعها أدق ، والصورة عنده تكاد تكون حية ، تختلط فيها عواطفه وأمزجته مما

87 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص173، 174، 175، 176، م س .

88 – إيليا حاوي ، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ص55، م س .

يجعلها قادرة على التأثير في نفس السامع والقارئ ،وهومن خلال هذه الأوصاف يرسم صوراً أخرى يعرض فيها جوانب من حياته "[89].كما يقول :فيا لك من ليل كأن نجومه .....بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ..... بأمراس كتان إلى صم جندل

وقد أغتدي والطير في وكناتها ..... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ..... كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه .....كما زلت الصفواء بالمتنزل

مسح إذا ما السابحات على الونى ..... أثرن غبارا بالكديد المركل

على العقب جياش كأن اهتزامه ..... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

يطير الغلام الخف عن صهواته .....ويلوي بأثواب العنيف المثقل[90] .

"ويشيع الشعر القصصي في شعره فنحس بالروح القصصية تسري في صوره من تحديد للمكان والزمان وحكاية الحدث ثم النتيجة بما يصحب هذه الصورة من حركة تشد المستمع لمتابعتها ، فصلاً فصلاً حتى ينتهي إلى النتيجة التي يسعى لتحقيقها مستخدماً كما سبق عنصر التشويق والإثارة في عرض الصور وتتابع الأحداث تتابعاً ترتبط فيه مقدمة الحكاية وخاتمتها ترابطاً فنياً ، ويكاد يتكامل هذا التصوير القصصي في معلقته التي ترسمها كثير من الشعراء خاصة في

89 – نوري القصصي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، ص317 ، م س.

90 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص19،20، م س.

غزله الذي سلك فيه أسلوباً قصصياً فتح به باب الغزل ومهد به السبيل لكل من سلكه من بعده كعمر بن أبي ربيعة" [*(91)] ، فهو يقول في معلقته أنه دخل الخدر على عنيزة ، ودعت عليه بالويلات ،وقالت له " عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل "، فلم يصغ إلى قولها قائلاً لها ، " سيري وأرخي زمامه " وبين لها أنه طرق أمثالها من الحسان ما بين حبلى ومرضع ، ثم ذكر ما دار بينه وبينها من الحوار اللطيف ، ثم أفاض في بيان رحلته إليها ، فذكر أنه تجاوز إليها معشراً يحرصون على قتله ، فأتاها وقد نضت ثيابها للنوم فأنكرت ذلك عليه ثم خرج بها ، وكان قد تعفى آثار أقدامها بذيلها ، حتى انتهيا إلى مكان منخفض ، فهصر بفودي رأسها ، ونال من جناها المعلل ، ثم أخذ يصف أعضاءها وصف ماهر لبق ، ومن يتأمل أبياته التي تحكى هذه القصة تمثل أمام عينيه امرؤ القيس وعنيزة ، وخيل إليه أن يسمع ما كانا يقولان ، ويرى ما كان يفعلان ، وإليك الأبيات : ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة.....فقالت لك الويلات إنّك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً.....عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فقلت لها سيري وأرخي زمامه.....ولا تبعديني من جناك المعلّل

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع.....فألهيتها عن ذي تمائم مغول

---

91 –* هو : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ولد 644م / 23 هـ – توفي 711م / 93 هـ) شاعر مخزومي قرشي، شاعر مشهور لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة،و لقب بالعاشق ونسب هذا الاسم لمن بعده من نسله. يكنى أبا الخطَّاب، وأبا حفص، وأبا بشر، ولقب بالمغيريّ نسبة إلى جَدّه. أحد شعراء الدولة الأموية ويعد من زعماء فن التغزل في زمانه. وهو من طبقة جرير، الفرزدق والأخطل./ الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) الشعر والشعراء ، دار الحديث، القاهرة ،1423 هـ ، ص 539.

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له.....بشق وشقّ عندنا لم يحوّل[92].

"وتكمن داخل هذه المعلقة قصص أخرى يعرفها معاصروه المختلطون به وأصدقاؤه المحاورون له ، وصاحبته فاطمة التي قاسمته البطولة ، ولو أنه قدر أنه سيطلع على معلقته هذه آخرون يجهلون من هذه الإشارات الكثير لذكر لنا هذه القصص الجانبية فأثرت القصة الأصيلة وأضافت إليها الكثير "[93] .

"وتتمثل في هذه القصة الكلية وحدة ارتباط المعاني أو وحدة العرض فهي مرتبطة في الآيات متساوقة في الأفكار ويتمثل في هذه القصة عنصر المكان والزمان ، فقد اهتم الشاعر بالمكان وحده بين الدخول وحومل وتوضح والمقراة تحديداً دقيقاً بين جهاته الأربع ، ثم امتد المكان إلى الصحراء يعقر فيها ناقته وتمثل الزمان فشمل أياماً خمسة"[94] . فاليوم الأول عندما عقر للعذارى مطيته ، واليوم الثاني دارة جلجل ، وثالثها عند اقتحامه خدر عنيزة ، ورابعها حين تعذرت عليه صاحبته فأقسمت أن تصون نفسها بالعفاف وتأسر قلبها بالدلال ، واليوم الخامس كان آخر الأيام مع حسناء ذات حسب ونسب تحصنت في خدرها وأحراسها ، ولكنه يغامر فيتجاوز الأحراس ويقتحم منزلها ويخرجان معاً . "وللقصة بطل هو الشاعر نفسه وكادت تقاسمه البطولة فاطمة وهناك شخصيات ثانوية أدت دورها المجدد وبالقصة حواراً أكسبها حيوية وجعلها تموج بالنشاط ، ونحن نعلم أن الحوار ليس عنصراً أساسياً في القصة ولكنه إذ أدخلها أثار الانفعال بها ودل على اندماج مؤلفها بها ، وتصوره لأحداثها وتخيله للأشخاص الذين قاموا بها وكأنهم يتحاورون أمام سمعه وبصره تحاوراً يبرزه الشاعر في إطار حي نابض وفي القصة حبكة وتماسك وخلال التسلسل الفكري والشعوري نجد

---

92 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص12، 13، م س.

93 – سعد إسماعيل شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، 203 ، م س .

94 – المرجع السابق ، ص200.

بعض اللوحات الفنية والتصويرية تكرر في مشاهد القصة بما يزيدها تماسكاً وحبكة ، والقصة تموج بالحركة التي أكسبتها نبضاً وحيوية" [95]."وهكذا أجاد الشاعر القصص الشعري وبلغ فيه غاية التمام فإذا القصص والبلوغ به غاية التمام إنما يكون إذا بلغ الشاعر من وصف الشيء أو القصة الواقعة التي يصفها مبلغاً يرى السامعين له كأنه محسوس ومنظور إليه ، ويكون مع هذا ضده غير ذاهب عليهم من ذلك الوصف ، وهذا يوجد كثيراً في شعر الفحول والمفلقين من الشعراء ، لكن إنما يوجد هذا النحو من التخييل للعرب ، إما في أفعال غير عنيفة وإما فيها القصد منه مطابقة التخييل فقط فمثال ما ورد من ذلك في الفجور قول امرئ القيس"[96] : سموت إليها بعدما نام أهلها ..... سمو حباب الماء حالاً على حال[97] .

وبهذا وغيره يكون امرؤ القيس "أول من فطن إلى جمال القصص الغرامية فرواها بظرف ولباقة وأدرك جميل وقعها في النفوس ، وقصها في جرأة وصراحة ، وأدار الحوار بينه وبين صاحبته ، وجعل من نفسه وشخصه مناط الحديث ومحوره أحياناً ، وهو اتجاه تبعه فيه عمر بن أبي ربيعة ، وبلغ به القمة ، فعرف به وتوقف عنده "[98]. وخلاصة القول أن امرأ القيس صور قصصه في شعره ولونها بألوان مناسبة لها ، رسمها ورسم لوحاته الفنية بريشة فنان بارع مدقق ماهر ، يلتصق خياله الواسع بالحس ، واتخذ المحسوسات في تلوينه وتشبيهاته مستعينا بالعبارات المفسرة والألفاظ الدقيقة ، حتى

95 – المرجع نفسه ، ص197– وما بعدها ، م س.

96 – أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ ، ص229، 230.

97 – امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ص31، م س .

98 – الطاهر مكي ، امرؤ القيس ، حياته وشعره ، 272 ، م س .

يجعلها واقعية ملحوظ واضحة الأجزاء والتفاصيل،وإذا الحياة منبعثة من حركة الموضوعات ،وبهذا جديراً بأن يكون أمير الشعر الجاهلي .

الخاتمة والنتائج.

الحمدلله في ابتداء وانتهاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ورضي الله عن صحابة رسول الله أجمعين، أما بعد ... فقد تضمنت الخاتمة ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات وهي على النحو التالي :

1 – أن أمرا القيس له ألقاب كثيرة مع الاختلاف عن اسمه والمشهور أنه امرؤ القيس بن حجر ، مقدم شعره على غيره في الاستدلال لأفضليته ولغته ولشهادة أهل الفضل في شعره .

2 – أن الصورة الفنية هي أداة التأثير للشاعر كي يؤثر في المتلقي ويشد انتباهه ، كما تعد الوسيلة التي يتوصل بها الناقد للكشف عن شاعرية الشاعر .

3 – أن الصورة الفنية في شعر امرئ القيس تتميز بالواقعية والحس المرهف والمشاعر الصادقة والقصص الحقيقية التي كان يراها الشاعر أمامه فيحولها إلى جمال فني قصصي ، ينقلها بتعبير سلس وأسلوب فني بارع .

المصادر المراجع .

ابن رشيق ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت، 463 هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط5، الناشر دار الجيل ، 1401 هـ / 1981 م .

ابن سلام ، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: 232هـ) ،طبقات فحول الشعراء ،المحقق: محمود محمد شاكر ،الناشر: دار المدني ، جدة ، د ت .

أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) الشعر والشعراء،دار الحديث،القاهرة ،1423 هـ.

أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ.

امرؤ القيس ، ديوان امرؤ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط5 ، دار المعارف ، 2009م .

إيليا ، حاوي ، في النقد الأدبي ، دار الكتاب اللبناني ، 1996م.

إيليا حاوي ، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1967م.

حامد عبدالقادر ، دراسات في علم النفس الأدبي ، المطبعة النموذجية ، 1949م.

حاوي ، إيليا ، امرؤ القيس : شاعر المرأة والطبيعة ، دار الثقافة، بيروت ، 1970م.

حسنين،سيد حنفي،الشعر الجاهلي، مراحله واتجاهاته الفنية،الهيئة المصرية للكتاب ، 1971م.

حنا الفاخوري ، الجديد في الأدب ، دار الكتاب اللبناني، 1971م.

سعد شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، د ت .

صلاح الدين الهادي ، أمراء الشعر في العصر الجاهلي ، ط مكتبة الشباب، 1945م.

ضيف ، شوقي ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ،دار المعارف ، 2003م.

عبد العظيم قناوي ، الوصف في الشعر العربي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، 1949م، ط1.

عبد القاهر الجرجاني، ، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار المطبوعات العربية، بيروت ، د ت .

عبدالحميد حسن ، الأصول الفنية ، ط الأنجلو المصرية، 1949م.

العبدالله ، كامل ، شعراء من الماضي ، مكتبة الحية ، بيروت ، لبنان ، 1962 م.

عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه دراسة ونقد ، طبعة دار الفكر العربي ، 1958م.

عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، ط دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1955م.
عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، طبعة دار المعارف ، 1963م.

الفاخوري ، حنا ، تاريخ الأدب العربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1971م.
محمد حسن نائل المرصفي ، دراسة الشعراء ، مطبعة الاستقامة، بدأ به الاستاذ محمد حسن نائل وقام بإكماله بعده إبراهيم الأبياري والاستاذ عبدالحفيظ شلبي ، 1944م ، ط1.
محمد غنيمي هلال ، المجلة بوليو ، الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية ،أغسطس ، 1959م.

محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ،ط دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1964م.

مصطفى سويف،الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة،ط دار المعارف،القاهرة، 1951م.

مكي،الطاهر أحمد ، امرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية ، حياته وشعره ، دار المعارف ، مصر ، 1970م.
نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، طبعة دار الارشاد ، بيروت ، لبنان د ت .
اليوسف ، يوسف ، مقالات في الشعر الجاهلي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، 1975م.